شكوك في نفسه »(٥٩). وفي عام ١٩١٨ قال الكولونيل ماينرتزهاغن بأنه « لا يرى كيف يمكن اقامة دولة يهودية على الاطلاق دون ان يؤدي ذلك الى الحاق الضرر بالحقوق المدنية والدينية للعرب »(٦٠). حتى ان وايزمان بالذات ادرك الخطورة الكامنة في المشكلة العربية(٦١). لقد استقال اللورد بلفور في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ . ويبدو ان لويد جورج توصل الى ملاحظة التضارب الموجود بين تعهدات زمن الحرب ، مثلما فقد اهتمامه بالصهيونية بعد عام ١٩١٩(٦٢).

وبينما كانت مفاوضات الصلح الطويلة تمتد بشكل غير متوقع ، كان من المفترض قانونيا في الادارة العسكرية ان تحافظ على « الوضع الراهن » بفلسطين ، حتى ولو تم ذلك أزاء موقف بريطاني متوقع في تأييد الصهيونيين .

مواقف « ادارة مناطق العدو المحتلة »
من فلسطين

أقيمت الادارة العسكرية في فلسطين بعد احتلال القدس عام ١٩١٧ . واستثنت مفاوضات الصلح الطويلة التي أعقبت هدنة مودروس مسألة اتخاذ زمام المبادرة في اصدار أي قرار سياسي بالنسبة لمنطقة العدو المحتلة . فتم حكم البلاد بموجب القانون العرفي حفاظا على الوضع الراهن وبغية المضي في تصريف المسائل العملية المتعلقة بارجاع شؤون البلاد الى مسابق عهدها في ظل حد أدنى من القلاقل والاضطرابات . لقد وصف ماينرتزهاغن التنظيم الاداري العسكري بأنه « اجراء مؤقت وقصير الامد ، عقيدته الركود وغايته حفظ السلام »(٦٣). أما المشكلات العملية التي واجهتها هذه الادارة المؤقتة فكانت عويصة بالفعل . وبما ان وجودها كان عرضة للزوال ، فقد كان من الصعب تجنيد أشخاص للعمل في خدمتها من بين الموظفين الدائمين في سلك الخدمة المدنية . ان رونالد ستورز، حاكم القدس ، وصف مجموعة الرجال المتعاونين معه بأنهم بقايا من الجنود المحترفين بالاضافة الى خليط من المساعدين جرى اختيارهم على الطبيعة امثال موظف يعمل في مكتب طوماس كوك ، واحد العازفين على الارغن وتاجر صور ولوحات بالاضافة الى رجل اسكوتلاندي من غلوسكو يعمل في تقطير الكحول(٦٤). وكانت هيئة الموظفين في الادارة تشهد التغيير باستمرار نظرا لارتحال الضباط المسرحين من الخدمة . ففي سنة واحدة تعاقب على الادارة ثلاثة من كبار الاداريين ، هم موني ، واتسون ، وبولز . وخلال قيام لجنة بالين بتحقيقاتها سنة ١٩٢٠ كان هناك اربعة من الاداريين الرئيسيين بالاضافة الى ثلاثة من ضباط الاركان وستة من نواب الحكام العسكريين في الرملة واربعة منهم في اريحا(٦٥). لذا يتراءى لنا بانه كان من الصعب الحفاظ على استمرار السياسة في مثل هذا الوضع . فالبلاد بحد ذاتها كانت تعاني حالة من الفوضى السائدة زمن الحرب ، ومشاكل الصحة والاحوال الصحية العامة كانت ملحة وتتطلب الحل العاجل . ان س. ر. آتشبي ، مستشار الادارة للشؤون المدنية . وصف القدس بما يلي : « انها مدينة رائعة من مدن القرون الوسطى ، لكنها قذرة ، وضواحيها منتشرة الارجاء . تعوزها الغابات وينقصها الماء ، طرقاتها غير ملائمة ولا توصل الى مكان محدد . وما عدا ذلك ، ففيها حكومة لا تمارس وظائفها على خير ما يرام ، مثلما انها مدينة يتوزع سكانها الى عدد لا يحصى من الطوائف المتنازعة فيما بينها »(٦٦). ولقد انشأ الجنرال موني دائرة للمالية والقانون والعدلية والصحة والزراعة ، وفيما بعد للتربية والاشغال العامة(٦٧). ورغم انه لم يستطع تغيير نظام الضرائب ، فهو الذي أدخل عليه التحسينات . لقد انشأ محاكم الصلح والمحاكم العليا التي وظف فيها رجال القضاء من البريطانيين ، مثلما انشأ محكمة للاستئناف(٦٨). أما الامتيازات فجرى الغاؤها . وقامت الادارة ايضا بتحسين طرق المواصلات واعادت تشغيل الخط الحديدي بين يافا والقدس .